السفياني من المحتوم

حديث الساعة اليوم موضوعة السفياني وتفاصيل أمره حيث بالغ البعض في الخوض فيها وخلط الغث مع السمين من الروايات وطرحها لعامة الناس بصورة مشوشة (على مواقع التواصل خصوصا) فلابد من الوقوف على موضوع السفياني من المصادر المعتبرة[1].

اول الأمر ان السفياني من المحتوم فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «السفياني من المحتوم وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»[2].

هويته الشخصية

المتفق عليه بين العلماء أن تسميته بالسفياني نسبة إلى أبي سفيان لأنه من ذريته. كما يسمى ابن آكلة الأكباد نسبة إلى جدته هند زوجة أبي سفيان.

ارهاصات خروج السفياني

بينت روايات أهل البيت عليهم السلام الاحداث المصاحبة لخروج السفياني على الساحة السياسية فعن الإمام

(١) اهم مصادر قضية الامام المهدي عجل الله فرجه هي غيبة الشيخ النعماني وكمال الدين الشيخ الصدوق وغيبة الشيخ الطوسي وارشاد الشيخ المفيد.
(٢) الغيبة: الشيخ النعماني: ٢٩٩.

الباقر عليه السلام: «يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها:

أوّلها: اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدِّث به من بعدي عنّي، ومنادٍ ينادي من السماء، ويجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابية (قرية من أعمال دمشق)، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم، وسيقبل إخوان الترك حتّى ينزلوا الجزيرة، ويستقبل مارقة الروم حتّى ينزلوا الرملة، فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب، فأول الأرض تخرب أرض الشام ثمّ يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثمّ يقتل الأصهب، ثمّ لا يكون همّه إلّا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيساء (بلد على الخابور وهي بالقرب من مجرى الفرات قريبة من الحدود العراقية السورية من جهة تركيا)، فيقتتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبيناهم كذلك إذ

أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طيّاً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام...»[3].

وهنا لا يمكن الجزم بان احداث سوريا الحالية تنطبق على ما ذكر في الرواية ومن جهة اخرى ان تكليفنا -ان وقعت الاحداث- يحدده المرجع الجامع للشرائط حصرا.

السفياني حلقة من سلسلة العداء الاموي لآل محمد عليهم السلام

فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»[4].

الرقعة الجغرافية التي يحكمها السفياني:

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر»، وزعم هشام أنّ الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن، وحمص وحلب[5].

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(٣) الغيبة، أبو زينب النعماني: ٨٨.
(٤) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق: ٣٤٦.
(٥) الغيبة: النعماني: ٣٠٤.

أنّه قال: «يَخْرُجُ ابْنُ آكِلَةِ الأَكْبَادِ مِن الوَادِي اليَابِسِ، وَهُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ، وَحْشُ الوَجْهِ، ضَخْمُ الهَامَةِ، بِوَجْهِهِ أَثَرُ جُدْرِيٍّ، إِذَا رَأَيْتَهُ حَسِبْتَهُ أَعْوَرَ، اسْمُهُ عُثْمَانُ، وَأَبُوهُ عَنْبَسَةُ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ أَبِي سُفْيَانَ، حَتَّى يَأْتِي أَرْضاً ذَاتَ قَرَارٍ وَمَعِينٍ، فَيَسْتَوِي عَلَى مِنْبَرِهَا»[٦]. وقد ورد في تفسير الربوة ذات القرار والمعين المذكورة في القرآن الكريم، أنها دمشق.

مخطط حركة السفياني

تكون مراحل حركة السفياني ثلاثة:

١- مرحلة تثبيت سلطته في الستة أشهر الأولى.

٢- ثم مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز وقرقيسياء.

٣- ثم مرحلة تراجعه عن التوسع في العراق والحجاز، ودفاعه أمام زحف جيش المهدي عجل الله فرجه الشريف عما يبقى في يده من بلاد الشام، وعن إسرائيل والقدس.

ومما يلاحظ في أحاديث السفياني أنها تذكر معاركه بالإجمال في الستة أشهر الأولى، وهي معارك داخلية مع الأصهب والأبقع أولاً، ثم مع القوى الإسلامية وغير الإسلامية المعارضة له، حتى تتم له السيطرة على بلاد الشام.

(٦) كمال الدين: الشيخ الصدوق: ٢/ ٦٥١ ب٥٧ ح٩.

أما في التسعة أشهر الأخيرة من حكم السفياني فيخوض حروباً كبيرة، أهمها حربه مع الترك وأعوانهم في قرقيسيا، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال لميسر: «يا ميسر كم بينكم وبين قرقيسا؟ قلت: هي قريب على شاطئ الفرات فقال: أما إنه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مأدبة للطير. تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية»[٧].

وقد تكون للسفياني أيضاً قوات في المدينة المنورة تحارب المهدي عجل الله فرجه الشريف إلى جانب قوات سلطة الحجاز، في المعركة التي يحتمل أن يخوضها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لتحرير المدينة المنورة. وبعد هزيمة السفياني في العراق والحجاز ينكفئ إلى الشام حتى تكون له مع المهدي عجل الله فرجه الشريف أكبر معاركه على الاطلاق: معركة فتح القدس الكبرى[٨].

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
www.darhikma.net

(٧) الكافي: ٨/ ٢٩٥.

(٨)عصر الظهور، الشيخ الكوراني: ١٣٤.

مركز مدارك للتنمية والدراسات الإسلامية
٦٤

السفياني من المحتوم

الشيخ مقداد الكعبي